# أثر اللسانيات الحديثة
# في صناعة المعجم الوسيط

**الدكتورة: ربيعة برباق**
**جامعة العربي التبسي،**
**تبسة، الجزائر**

**Abstract**:
the Modern linguists have taken the task of renewal of Arabic dictionary, reflecting in this field serious attempts to remember: What you will see the Arabic Language Academy in Cairo, who tried to make a modern dictionary to this language, based on the most important linguistic theories and principles, such as the mastery and development of the language, and the use of the descriptive approach, and application of the most important theories of modern description in the industry dictionary, these ideas we will try to apply in the dictionary elwasit.
**Keywords**: Dictionary elwasit, modern Arabic dictionaries, linguistics industry

**Le résumé :**
Les linguistes modernes ont pris la tâche du renouvellement des dictionnaires arabes, reflétant dans ce domaine des tentatives sérieuses telles que : les efforts de l'Académie de Langue arabe au Caire ayant essayé de réaliser un dictionnaire moderne élaboré selon les plus importantes théories et principes linguistiques, à savoir la maitrise et le développement de la langue ainsi que l'utilisation de l'approche descriptive. Dans cette perspective, le dictionnaire *El-Wassit* a fait le corpus de notre étude.

**Mots-clés** : le dictionnaire *El-Wassit*, dictionnaires arabes modernes, linguistique, lexicographie

**الملخص:** لقد أخذ اللغويون المحدثون على عاتقهم مهمة تجديد المعاجم العربية، فظهرت في هذا المجال محاولات جادة نذكر منها: ما قام به مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي حاول صناعة معجم لغوي معاصر، يستند إلى أهم ما طرحته اللسانيات الحديثة من مبادئ ونظريات، مثل مبدأ الاستعمال، وقضية التطور اللغوي، واستخدام المنهج الوصفي، وتطبيق أهم النظريات اللسانية الحديثة في صناعة المعاجم، وهو ما سنبينه من خلال التطبيق الذي سنجريه على المعجم الوسيط.

**الكلمات المفتاحية:** المعجم الوسيط، المعاجم العربية الحديثة، اللسانيات الحديثة، الصناعة المعجمية.

**تمهيد:**

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة دعوات من طرف كثير من علماء اللغة عموما وعلماء المعاجم –بصفة خاصة– إلى الاقتداء بالأعمال المعجمية الغربية، والاستفادة من اللسانيات الحديثة ومختلف نظرياتها في النهوض بالصناعة المعجمية إلى أرقى المستويات، حين رأوا أنها تعاني بعض المشكلات المنهجية والموضوعية، التي يمكن عدها عيوبا ونقائص تعود إلى طرائق وضعها التي لم تعد تتماشى هذا العصر، فأخذوا على عاتقهم مهمة تطوير هذه الطرائق من أجل تجديد الصناعة المعجمية العربية، وذلك باستثمار المعطيات والمبادئ اللسانية الحديثة في هذا المجال.

## I– أثر النظريات اللسانية في حركة التجديد في الصناعة المعجمية:

كان أصحاب المعاجم قديما معتمدين على نظرية الاحتجاج، لذلك امتنع أغلبهم عن جمع الكثير من الألفاظ والمصطلحات والعبارات المستعملة آن ذاك بدعوى عدم مطابقتها لمعايير هذه النظرية، وقد استمر ذلك المنهج في عصور ما بعد الاحتجاج إلى غاية العصر الحديث، حيث عمد الكثير من المعجميين عبر العصور إلى النقل عن كتب ومؤلفات السابقين، بدعوى الحفاظ على معايير الفصاحة والأصالة

في اللغة العربية لفظا ومعنى، وقد أدى هذا الأمر إلى ظهور خلاف عميق بين تيار المعجميين المؤيدين لهذا الوضع، والمعجمين المعارضين له.

وقد تضاربت آراء هؤلاء حول حدود المحافظة وملامح التجديد؛ بين من ينادي بالمحافظة على الثروة اللغوية الأصلية، المسموعة عن القبائل العربية بمستعملها ومهجورها ونادرها، وفي الزمن الذي حدده القدماء، واستبعاد ما وضعه المولدون بعد عصر الاحتجاج، ورفض كل دخيل ومحدث، وبين من ينادي بالتجديد وقبول الألفاظ والصيغ الموضوعة من طرف المحدثين، سواء تعلق الأمر بما تضعه الهيئات اللغوية أو يعربه المحدثون من الكلام الأعجمي، وقبول الألفاظ التي شاعت في استعمال المعاصرين.

فقد وصف **إبراهيم أنيس** الداعين إلى المحافظة بأنهم متزمتون، في قوله: "فهناك قوم من المتزمتين الذين ينادون بأنه يجب أن نقف عند نصوص أجدادنا العرب لا نتعداها ولا نجاوزها"[1].

أما المنادون بالتجديد فقد أبدوا في أول الأمر ملاحظات نقدية حول المعاجم العربية القديمة، مستثمرين في ذلك مبادئ اللسانيات الغربية ونظرياتها، ومناهجها؛ حيث ثاروا على نظرية الاحتجاج، واعتبروها نظرية معيارية لا تخضع ولا تتناسب مع المنهج العلمي الموضوعي، القائم على وصف اللغة كما هي لا كما يفترض أن تكون. كما شقّ عليهم ما كان بين الحياة والمعجم من تناقض؛ فمن جهة وجدوا معاني جديدة تفتقر العربية إلى ألفاظ تدل عليها، ومن جهة أخرى وجدوا معاني لها أكثر من لفظ واحد، ومئات الألفاظ لمعنى واحد[2]، وغير ذلك من المشكلات التي تتنوع بين مشكلات لغوية وأخرى منهجية.

فكانت قضايا المعجم الأكثر طرحًا آنذاك، بدءا بتدفق المصطلحات العلمية والحضارية الوافدة على اللغة العربية، ووقوع العرب في أزمة المصطلح، وتخلفهم عن اللحاق بركب التطور العلمي الغربي المتسارع، إذ بقيت معاجمهم مرتبطة بالتراث،

محشوة بكثير من أسماء الأماكن والأعلام والمشتقات، ومما لا يحصى من غريب الألفاظ ومهجورها، لا تستوعب جميع اللهجات العربية، ولا عصورها التاريخية، ينقل فيها اللاحق عن السابق حتى وصفت بالتحجر والجمود.

ويعد **أحمد فارس الشدياق** (1804-1887) من أبرز من تصدَّى لنقد المعجمات القديمة، في كتابيه "**سر الليال**" و"**الجاسوس على القاموس**"، الذي ألفه في نقد "للقاموس المحيط"، الذي يعد من المعجمات القديمة، التي لم ترض ذوقه بما حوا أكثرها من حشو، ومفردات وتراكيب...[3]، وقد دعا من خلاله إلى ضرورة الترتيب والتبويب في الوضع، وضرورة تضمين المعجم ألفاظ الكتّاب والأدباء وكل من اشتهر بالتأليف[4]. وقد تبعه في ذلك كثير من العلماء أمثال: "**إبراهيم اليازجي**" (ت1906) و**عبد الله البستاني** (ت1930م ) والشيخ **أحمد رضا** (ت1953) وغيرهم. بالإضافة إلى بعض المستشرقين، أمثال: **رينهارت دوزي** (R .Dozy) (ت1883)، و**أوغست فيشر** (August Fischer) (ت1948)، وغيرهما.

وقد كانت أفكار هؤلاء بمثابة المنطلق والمرجع بالنسبة للباحثين المحدثين أمثال: أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، وحسين نصار، وغيرهم؛ فقد عاب **أحمد مختار عمر** على القدماء منهجهم المعياري _وهو من المنتصرين للمنهج الوصفي الذي دعت إليه لسانيات **دي سوسير** (**F, de Saussure**)_ لكونهم أهملوا المادة اللغوية المعاصرة في زمانهم، مما حرمنا من الإطلاع على تطورات المادة اللغوية خلال العصور اللاحقة. ويرى أن نظرية الاحتجاج أثرت بالسلب على تطور اللغة، فأصبحت المعاجم متأخرة عن ركب الحضارة، والتطور، فلم نلحظ ظهور أي مستجدات في مادتها[5].

وهو ما ذهب إليه **حسين نصار** الذي يرى أن نظرية الاحتجاج تعد سببا في قصور المعاجم القديمة، ونظرات أصحابها إلى اللغة نظرة الناقد لا الجامع، وقد اتهمهم بعدم محاولة أحد منهم جمع اللغة العربية بجميع لهجاتها، أو لهجة معينة منها في معجمه، وأضاف –أيضا– أنها أدت إلى إهمال المولد، وعدم اعتباره من اللغة مما

نتج عنه ضياع الكثير من الألفاظ والمعاني للمظاهر الجديدة المبتكرة في العصر العباسي، فبقيت اللغة متحجرة ولا تساير ركب الحياة[6].

أما **شوقي ضيف** فآخذهم على منهجهم في جمع اللغة واصفا معاجمهم بأنها قد "اتخذت لنفسها أسوارا من المكان والزمان لا تتجاوزها فيما أحصت من الكلمات[7].

وبدوره عاب **إبراهيم أنيس** _وهو من المتأثرين بالمنهج التاريخي_ أصحاب المعاجم القديمة المتأخرين الذين نقل بعضهم عن بعض، قصر همم منهم عن المضي بالتطور المعجمي إلى مداه، فوقفوا بمعاجمهم عند طريقة الصحاح في الترتيب والتصنيف، فليس منهم من اتجه في البحث في تاريخ الألفاظ وتطورها جيلا بعد جيل[8]. في وقت كانت اللغة العربية تتطور وتنمو مع الزمن، وتستقطب مفردات ومعاني جديدة، ومصطلحات محدثة.

وكانت معظم القضايا التي طرحها هؤلاء اللغويين المحدثين من نتاج تشبعهم بالأفكار اللسانية الحديثة، وقد دعوا إلى ضرورة التخلي عن المنهج المعياري، وعن نظرية الاحتجاج، والبدء بتحديث المعجم العربي، وجعله يتناسب مع حاجيات ومتطلبات العصر الحديث، وذلك بتثبيت كل ما طرأ من جديد على جميع مستويات اللغة العربية. وفي هذا الصدد يقول **إبراهيم مدكور**: "إن للغة ماضيا وحاضرا، فلها قديمها الموروث، وحاضرها الحي الناطق، ولابد أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية، فيستشهد فيه بالشعر والنثر، مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدم الحضارة ورقي العلم"[9].

وقد كان لتلك الآراء صدى معتبر في مجال الصناعة المعجمية العربية الحديثة، فألفت في ذلك معاجم حديثة ومعاصرة، تحاول تجاوز الزلات التي وقعت فيها المعاجم القديمة، وتستثمر مختلف النظريات والمبادئ اللسانية الحديثة. ومن ذلك محاولات مجمع اللغة العربية بالقاهرة صناعة معجم تاريخي للغة العربية سماه "المعجم

الكبير"، وكذا صناعة معجم مدرسي تعليمي موسوم ب:"المعجم الوجيز"، وآخر لغوي معاصر سمي ب"المعجم الوسيط"، بالإضافة إلى محاولة المنظمة العربية بالتربية والثقافة والعلوم صناعة معجم للغة العربية العاصرة عنوانه "المعجم العربي الأساسي" مطبقة فيه مبادئ النظرية السياقية، وكذا ظهور معاجم متخصصة قائمة على نظرية المصطلح، مثل: "معجم علم اللغة النظري" **لمحمد علي الخولي**، و"معجم مصطلحات الأدب" **لمجدي وهبة**، وغيرهما.

كما ظهرت أنواع أخرى من المعاجم تلبية لحاجيات العصر ومتطلباته العلمية والثقافية، مثل معاجم الناطقين بغير العربية، ومعاجم الطلاب، ومعاجم الأطفال. والمعاجم المدرسية، ومعاجم التعبيرات السياقية، ومعاجم للناطقين بغير لغة المتن[10]، ومعاجم اللهجات المحلية، مثل معجم الألفاظ العامية **لأنيس فريحة**[11]، ومعاجم الترجمة، مثل: قاموس سعادة (إنجليزي– عربي) **لخليل سعادة**. والكامل للطلاب (فرنسي عربي) **ليوسف محمد رضا**. وقاموس إسباني– فرنسي– عربي **لعلا عبد الحميد سليمان**، وغير ذلك من المحاولات الجادة التي تستحق الدراسة.

ومع هذا الزخم الهائل والمتنوع من المعجمات الحديثة، لا تزال الحركة المعجمية العربية تعاني تأخرًا وتحفظًا على أكثر من صعيد ومستوى، فهي تسير في خطى حذرة ومتحفظة في مسار تطورها البطيء، نظرا للتضارب الذي رأيناه بين المعجميين المحدثين حول حدود المحافظة وملامح التجديد، غير أننا يمكننا الوقوف بوضوح على بعض ملامح التجديد في المعاجم العربية الحديثة خصوصا ملامح تأثرها بعض النظريات والمبادئ اللسانية الحديثة.

## II_ ملامح التجديد في المعاجم العربية الحديثة:

لقد تميزت المعاجم العربية الحديثة بخصائص كثيرة ميزتها عن نظيرتها القديمة، نذكر منها أنهم:

– من حيث المادة المعجمية تتميز المعاجم العربية الحديثة بتلخيص وتهذيب ما جاء في المعاجم القديمة من الشواهد وشرحها، وحذف الألفاظ الوحشية والغريبة والمهجورة، وإيراد بعض المصطلحات العلمية والأدبية، بالإضافة إلى إدخال العديد من الألفاظ الحضارية والمولدة والمحدثة والدخيلة.

– من حيث منهج الترتيب اعتمد المحدثون في معاجمهم على الترتيب الألفبائي بدءا من الحرف الأول للجذر، وتركوا نظام التقليبات أو الاشتقاق الكبير، ونظام القافية، وترك البعض منهم فكرة الجذور ورتبوا المداخل في معجمهم دون تجريدها من الزوائد.

– من حيث التنوع نشطت حركة الترجمة فظهرت المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، ومعاجم المصطلحات، ومعاجم للناطقين بغير العربية، وغير ذلك.

– من حيث المجهودات المبذولة ظهرت المعاجم الجماعية أو المؤسساتية، فبعض المعاجم العربية الحديثة أسندت مهمة تأليفها إلى لجان علمية حددتها الهيئات والمجامع اللغوية العربية، مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع اللغوي العراقي، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، وغيرها.

– من حيث الإخراج والطبع تطورت المعاجم الحديثة بفضل تطور الطباعة، حيث دعمت معظم المعاجم الحديثة بالخرائط، والألوان، والصور، والرسوم، والجداول، كما دعمت في بعض الأحيان بتراجم الأعلام، وبعض الرموز المستخدمة.

– من حيث الشرح والتعريف حاولت المعاجم الحديثة اعتماد الترتيب الداخلي للمعاني، حيث تقوم بذكر المعاني العامة قبل الخاصة، والحسية قبل المعنوية، والحقيقية قبل المجازية، كما تميزت بالاستعانة في إيضاح معاني بعض الكلمات باللغات الأجنبية، مثل: الفرنسية والإنجليزية.

**III– ملامح تأثر المعجم الوسيط باللسانيات الحديثة:**

**1_ لمحة موجزة عن المعجم الوسيط:**

**أ- دوافع تأليف المعجم الوسيط:**

ألف المعجم الوسيط محاولة للرد على الانتقادات التي وجهت للمعاجم التي سبقته، وقد صدر هذا المعجم من طرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وذلك بتكليف لجنة علمية متخصصة عملت على إخراج الطبعة الأولى سنة 1960م؛ وقد تشكلت هذه اللجنة من كبار شيوخ المجمع، وهم: **إبراهيم مصطفى**، و**أحمد حسن الزيات**، و**حامد عبد القادر**، و**محمد علي النجار**.

إلا أن الطبعة الأولى لم تسلم من الانتقاد، نظرا لبعض الزلات التي وقعت فيها اللجنة، لذلك فقد سعى المجمع إلى إخراج طبعة ثانية تتدارك ما فات الطبعة الأولى من أمور، «فصدرت بعد إعادة فحص ونظر فيما وجه إلى المعجم من ملاحظات وأراء»[12]، وقد كان صدور هذه الطبعة سنة 1972م، تحت إشراف: **إبراهيم أنيس**، **عبد الحليم منتصر**، **عطية الصوالحي**، و**محمد خلف الله أحمد**.

وقد كانت غاية المجمع وهدفه على حد قول **إبراهيم مدكور** في تصديره للطبعة الأولى: أن المجمع «قصر همه على اللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية الشائعة، ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدَثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواءً بسواء، وعمّم القيام فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرًا من الألفاظ المولَّدة والمعَّربة الحديثة، وشدَّدَ في هجر الحوشي والغريب»[13].

أما عن حجم المعجم فقد جاء في الطبعة الأولى في جزأين كبيرين. الجزء الأول يبدأ من حرف الهمزة إلى حرف الضاد، والجزء الثاني يبدأ من حرف الطاء إلى آخر حرف من حروف الهجاء وهو الياء، واشتمل حوالي 1200 صفحة من ثلاثة أعمدة، كما احتوى على حوالي 30 ألف كلمة، و600 صورة[14].

ولذلك يعد المعجم الوسيط جهدا جماعيا قام به مجموعة من علماء اللغة المحدثين، وقد كان ثمرة لحركة نقد المعاجم العربية والدعوة إلى التجديد في تأليفها بالاستفادة من الأفكار اللسانية الحديثة التي كان لها الأثر الواضح في إخراج هذا العمل المتميز على صورته الحالية.

**ب- منهج المعجم الوسيط:**

اعتمد المجمع في ترتيب المعجم الوسيط على الترتيب الألفبائي الجذري، فقسم المعجم إلى أبواب بحسب عدد حروف الهجاء؛ أي ثمانية وعشرون بابا، بدءًا بباب الهمزة وانتهاء بباب الياء، ثم «رتب مواد كل باب بحسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية»[15]، ولم يكتف بذلك بل رتب الكلمات المتشابهة في الحرفين الثاني والثالث بحسب ترتيب الحرف الثالث منها في حروف الهجاء.

وكما اعتنى المجمع بالترتيب الداخلي للمشتقات والمعاني، وهذا ما بينه **إبراهيم مدكور** في تصدير الطبعة الثانية معللا اختيار هذا المنهج في الترتيب، بقوله: «وفي وسعنا أن نقرر أنه استقام لمجمعنا منهج في التأليف المعجمي يتماشى مع طبيعة اللغة العربية، ويحقق ما ننشد من يسر ووضوح. فهي لغة اشتقاقية تقوم على أُسَر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسرة وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم»[16]، وربما يكون هذا من أبرز مظاهر تأثر المعجم بالنظريات الدلالية الحديثة.

وهذا المنهج الذي اتبعته اللجنة أحسن خطوة من بين الخطوات التي سار على نهجها؛ حيث اهتم في جمع مادته اللغوية بالقديم والحديث، ويظهر ذلك في تصدير الطبعة الأولى؛ حيث قال إبراهيم مدكور أن المعجم الوسيط «مجدد ومعاصر، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة»[17].

كما أدخل من الألفاظ والمصطلحات العلمية والألفاظ المولدة والمحدثة والدخيلة ما هو ضروري لتنمية اللغة العربية والرقي بها. وتحاشى الألفاظ الحوشية والغريبة والمستنكرة، وما هجر في الاستعمال من الألفاظ القديمة[18]. فجاءت معظم ألفاظه مستأنسة مألوفة، شروحها مزودة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتَّاب والشعراء[19]، بالإضافة إلى الصور والرسوم –في كثير من المواضع– لتوضيح وتجسيد المعنى للقارئ.

فالمعجم الوسيط نتاج عمل جماعي متميز، لما ناله من إقبال كبير من مستعمليه؛ وشهرة واسعة بين الدارسين والمثقفين، ولما تميز به بين بقية المعاجم المعاصرة من ناحيتي الشكل والمضمون، لذلك اخترناه مدونة للدراسة في هذا المقام.

**د_ اللسانيات الحديثة وأثرها في صناعة المعجم الوسيط:**

**أولا_ أثر اللسانيات الوصفية في المعجم الوسيط:**

من مبادئ اللسانيات الحديثة استخدام **المنهج الوصفي**، الذي يصف اللغة كما هي في آن واحد، أي في الوقت الذي تدرس فيه، ولذلك فإن المعجم الوصفي الحديث لابد أن يصف مفردات اللغة كما هي في العصر الحديث، ومن المتأثرين بهذا المنهج اللجنة المسؤولة عن وضع "**المعجم الوسيط**": حيث ورد في مقدمته قولهم: «كذلك أغفلت بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات، اطمأن واطبأن، رعس ورعث...الخ»[20]، مبينة بذلك أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قد حاول مراعاة اللغة العربية المعاصرة، وتفادي الألفاظ التي لم تعد تستعمل في الوقت الحالي، فقد جاء في مقدمته: "أهملت اللجنة كثيرا من الألفاظ الحوشية الجافية أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها"، وهذا الكلام يؤكد الفكرة تغليبها فكرة الاستعمال اللغوي على الوضع، كما يقر بفكرة التطور اللغوي الذي يستدعي خمول ألفاظ وهجرانها في الاستعمال وظهور ألفاظ جديدة.

ويؤكد هذا ما أوردته لجنة المجمع في مقدمة المعجم؛ إذ قالت: «وعنيت اللجنة بإثبات الحي السهل المأنوس من الكلمات والصيغ، وبخاصة ما يشعر الطالب والمترجم بالحاجة إليه؛ مع مراعاة الدقة والوضوح في شرح الألفاظ أو تعريفها»[21]، كما حاولت الاعتناء بالدقة والوضوح في تعريف مداخل المعجم، غير أن هذا المبدأ لم يكن ملتزما به في جميع التعريفات مما جعلها غير واضحة في بعض الأحيان.

**ثانيا_ ملامح اللسانيات الاجتماعية في المعجم الوسيط:**

✓ **النظرية السياقية:** يبدو أن أثر اللسانيات الاجتماعية التي تطورت على يد اللسانيين الانجليز أمثال فيرث (j , firth) في المعجم الوسيط يظهر بأكثر ملامحه في تطبيق مبادئ **النظرية السياقية،** حيث يبدو تأثر لجنة المعجم الوسيط بفكرة السياق من خلال اعتمادها الشرح بالسياق في كثير من المداخل، أي اعتمادها في تعريف المفردات على سياق مجموع العناصر اللغوية التي ترد قبل وبعد "لفظ ما" قيْدَ درس أو شرح أو تعليل، من أجل تحديد معناه وقيمته الدلالية في إطار الوظيفة الاجتماعية للغة، فالكلمة لا تأتي في غالب الأحيان منفردة، بل ترد أيضا في استعمالات مختلفة، ولا يمكن معرفة معناها الحقيقي إلا إذا وضعت في السياق اللغوي، كونه يختص بالكلمة، واستعمالاتها المتعددة في اللغة، وهذا ما يسمى التعريف أو الشرح بالسياق.

ويقصد بالشرح بالسياق إعطاء أمثلة سياقية للمدخل، وذلك عن طريق وضع المدخل المراد شرحه في سياقات لغوية معينة شرط أن تكون مناسبة، وغير مخلة للمعنى، قصد إبراز وتوضيح مختلف دلالاته التي يؤتى بها للمدخل.

ومثال ذلك قوله: "(نيرب): سعى ونم، والريح الترابَ فوق الشيء، أو عليه: نسجته، وفلان القولَ: خلطه"[22].

وأيضا ما أورده في تعريفه (قبَّ): النبات أو اللحم أو نحوهما، قبا: يبس. ويقال: قب الجرح، وقب الظهر: اندملت آثار ضربه وجفت. وفلان: بنى قبة، والقوم: اشتدت أصواتهم واختلطت في الخصومة أو التماري. وذو الناب: سمع صوت أنيابه، ويقال: قب نابه، وقب جوف الفرس، والقبةَ قبا: بناها. والشيءَ: قطعه، وجمع أطرافه وجعلها كالقبة. وبطنه: ظمه أو قبضه قبضا شديدا ليستدير... (أقب): السفر الفرس: هزله...[23].

حيث ذكر المعجم مجموعة من العبارات المصاحبة للمفردة والتي من شأنها أن تبين معناها المقصود، وهذا المعنى يختلف كما رأينا من سياق إلى آخر.

✓ **نظرية التواصل:** إن نظرية التواصل اللسانية تقتضي حضور أطراف التخاطب وملابسات الحدث الكلامي وسياقاته المختلفة، وهذا لا يظهر بوضوح في متن المعجم بصفة عامة، وفي متن المعجم الوسيط بصفة خاصة، ولكن يمكن أن نشير إلى أن اللجنة التي قامت بوضع هذا المعجم قد أخذت بعين الاعتبار مستعمليه باعتبارهم الطرف المتلقي لمادته، فحاولوا اختيار ما يناسبهم من مواد لغوية ومنهج في الترتيب، وطرائق في التعريف والشرح، وغير ذلك مما يمكن اعتباره شيئا جديدا في صناعة المعاجم الحديثة، التي تأخذ بعين الاعتبار مستعمل المعجم، فقد يكون مستعملا عاديا، وقد يكون تلميذا، وقد يكون سائحا أجنبيا، كما قد يكون عالما متخصصا في مجال بعينه، مما يجعلها تختار المواد المعجمية وشروحها بعناية فائقة وبما يتلاءم وغرض المعجم ومستعمليه.

**ثالثا_ أثر النظريات الدلالية في صناعة المعجم الوسيط:**

✓ **النظرية الإشارية:** ومن أمثلة تأثر لجنة المعجم الوسيط باللسانيات الحديثة استفادتها من **النظرية الإشارية:** التي ترى أن العلامة اللغوية ثلاثية المبنى، أي أنها تتكون من (دال ومدلول ومرجع)، وأن معنى اللفظ يجب أن يحيل إلى المرجع الذي يدل عليه في الواقع، وهذا ما يفسره استخدام التعريف الإشاري في المعجم الوسيط، أي

التعريف باستخدام الصور والرسوم، وهو عبارة عن طريقة من طرائق التعريف المساعدة تستخدم لتوضيح المعنى عن طريق الصور والرسوم والتمثيلات المختلفة. ومن أمثلة ذلك في المعجم الوسيط: **(الخاتم):** "حلقة ذات فص تلبس في الإصبع[24].

فقد أشار إليه بصورته ليتعرف عليه متصفح المعجم، خصوصا إن كان أجنبيا لا يعرف اللغة العربية.

ومثال ذلك أيضا (النيلوفر، والنينوفر): جنس نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية، فيه أنواع تنبت في الأنهار والمواقع، وأنواع تزرع في الأحواض، لورقها وزهرها، ومن أنواعه اللوطس، أي عرائس النيل، وتسمى البشنين...[25]

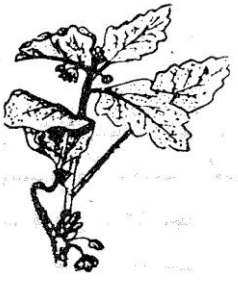

ويرفق هذا التعريف بالرسم الذي يشير إلى النبات في الواقع، كما هو موضح في الرسم المقابل:

غير أن ما يعاب على هذا الرسم هو أنه مرسوم باليد وغير ملون وغير دقيق، مما يجعل إمكانية اللبس في فهم المقصود منه لدى مستعمل المعجم واردة، لذلك يستحسن إعداد طبعة جديدة مزودة بالصور الفوتوغرافية لأنها الأوضح.

✓ **نظرية الحقول الدلالية:** من أبرز مظاهر تأثر المعجم بمبادئ نظرية الحقوق الدلالية، اعتناؤه بالعلاقات الدلالية، كالترادف والتضاد والاشتراك الدلالي، والاشتقاق أو التوليد الدلالي، ويظهر ذلك جليا في اعتماده الترتيب الداخلي للمشتقات والمعاني، وهو من أبرز ما أهملته معظم المعاجم القديمة، حيث حرصت اللجنة على

تجاوز الخلط والاضطراب في شرح المعاني، فقد وضعت لجنة المجمع لنفسها منهجا سارت على خطاه في ترتيب مواد معجمها، وهو كالأتي:

- تقديم الأفعال على الأسماء.
- تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.
- تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي.
- تقديم الفعل اللازم على المتعدي.
- ترتيب الأفعال على النحو الآتي:

أولا: الفعل الثلاثي المجرد:1– فَعَلَ يَفعُل، 2– فَعَلَ يَفعِل، 3– فَعَلَ يَفعَل، 4– فَعُلَ
يفعِل، 5– فعُل يفعُل، 6– فَعِلَ يَفْعِل.

ثانيا: الفعل المزيد يرتب ترتيبا هجائيا على الوجه الآتي:

** الثلاثي المزيد بحرف: 1– أَفعَلَ،2– فَاعَلَ،3– فَعَّلَ

** الثلاثي المزيد بحرفين: 1– اِفْتَعَلَ، 2– اِنْفَعَلَ، 3– تَفَاعَلَ، 4– تَفَعَّلَ، 5– اِفْعَلَّ.

** الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: اِسْتَفْعَلَ، اِفْعَوْعَلَ، اِفْعَالَّ، اِفْعَوَّلَ.

** الرباعي المزيد بحرف: تفَعْلل.

- أما الأسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا[26].

وهذا المنهج الذي اتبعته اللجنة يوضح ما قدمه المجمع من إضافات وتجديد في المعجم الوسيط مما جعله يختلف عن المعاجم التي سبقته في الترتيب المحكم والتبويب، خصوصا فيما يتعلق بالترتيب الداخلي. ويمكن أن نعطي مثالا لذلك بما أورده المعجم الوسيط في تعريف مادة (جبل): "الجَبْلة: الأرض الصلبة لا تؤثر فيها المعاول. والقوة، والطبيعة والعيب..."[27] ، حيث رتبت المعاني، المحسوس قبل المجرد، والحقيقة قبل المجاز.

✓ **النظرية التحليلية التكوينية:** ومن مظاهر تأثر المعجم الوسيط بالنظرية التحليلية، استخدامه للمكونات الدلالية في تعريف بعض مداخله، ومن التعريفات التي أوردها من هذا النوع، تعريفه لمدخل (بجع)": «البجعة طائر مائي شاطئي من الفصيلة البجعية، ورتبة البجعيات، طويل الساقين والعنق والمنقار، صبور على الطيران»[28]. وتعريفه للدائرة: «الدائرة في علم الرياضة: شكل مستو محدود بخط منحن، جميع نقطه على أبعاد متساوية من نقطة داخلية»[29].

والملاحظ أن أثر النظرية التحليلية في المعجم الوسيط لم يكن بارزا وواضحا فما ورد من تحليلات دلالية للمداخل لا يكاد يتعدى بعض المحاولات في تحليل بعض المداخل، خصوصا تلك التي تتعلق بالمفاهيم العلمية.

**ثالثا_ أثر اللسانيات الوظيفية في المعجم الوسيط:**

✓ **التعريف الوظيفي:** ومن مظاهر التأثر بالأفكار **الوظيفية**، استخدام المعجم للتعريف الوظيفي في كثير من مداخله، وهو التعريف الذي يختص بالوحدات القواعدية، بذكر وظائفها النحوية المختلفة من إعراب، وبناء، ولزوم، وتعدي، وغيرها، وهو تعريف يختص بالمعلومات النحوية أكثر منه بتعريف مدلول المدخل. مثل قوله في مدخل (الهاء): "تكون ضميرا للغائب، وتستعمل في موضعي النصب والجر، مثل قال له صاحبه وهو يحاوره، وحرفا للغيبة، وهي الهاء في نحو: إياه، وللسكت، وهي اللاحقة لبيان حركة بناء في آخر الكلمة، مثل: ماهيه، وهاهناه..."[30].

والملاحظ من خلال المثال الذي أوردناه أن المعجم الوسيط قد اهتم بالوظيفة النحوية لبعض الكلمات التي ليس لها دلالة معجمية، ولكن لها وظيفة، فقد دأبت اللسانيات الوظيفية إلى تقسيم الوحدات اللسانية إلى قسمين القسم الأول: تسميه الوحدات المعجمية، وهي تلك الوحدات التي تحمل معنى معجميا كالأسماء والأفعال، والقسم الثاني: تطلق عليه مصطلح الوحدات القواعدية أو الوظيفية، مثل الأدوات والحروف.

✓ **التعريف العلائقي:** ومن مظاهر تأثر الوسيط بالمنهج الوظيفي إستخدامه **للتعريفات العلائقية** القائمة على إبراز الوظيفة النحوية والصرفية للكلمات وعلاقاتها الوظيفية مع بعضها البعض، وما يحدث لها من تغيرات صرفية بتغير التراكيب التي ترد فيها. ومن نماذج هذه التعريفات في "المعجم الوسيط" قوله: «ثدن اللحم ـَ ثدنا: تغيرت رائحته. وـ فلان: كثر لحمه وثقل. وـ نقص خلقه. فهو ثَدِن»[31]، ففي هذا التعريف عدة تراكيب لغوية توضح وظيفة الكلمة في السياق النحوي الذي وردت فيه.

**خاتمة:**

بعد عرضنا لأهم المبادئ والنظريات اللسانية التي رأينا آثارها واضحة في صناعة المعجم الوسيط، نستخلص مجموعة من النتائج نسوقها كالآتي:

– تعد صناعة المعاجم العربية الحديثة من أهم مظاهر البحث اللغوي العربي في العصر الحديث، وهو بحث متنوع الأهداف والأغراض، مما جعل المعاجم العربية الحديثة متنوعة الأشكال والأحجام والمضامين، ما بين معاجم جيب ومعاجم مدرسية وأخرى مصطلحية أو معاجم ترجمة وغير ذلك.

– إن صناعة معاجم عربية حديثة أو معاصرة يقتضي مجهودات جماعية جبارة، وذلك من أجل التحكم في المادة اللغوية التي يحتاجها مستعمل المعجم، بالنظر إلى تخصصه وحاجته من هذا المعجم، وهذا ما يعكسه المعجم الوسيط.

– المعجم كغيره من مستويات اللغة لابد أن يستفاد في دراسته من النظريات اللسانية، وتستثمر في صناعة المعاجم، من أجل النهوض بها وتطويرها، باعتبار الصناعة المعجمية من أهم مجالات اللسانيات التطبيقية.

– تعد النظرية السياقية من أهم النظريات التي استثمرها المعجم الوسيط، رغم أن هناك نماذج كثيرة من المداخل في المعجم لم يستخدم في تعريفها السياق، وكان من الأجدر أن تعرف باستخدامه.

– يعد المنهج الوصفي أكثر المناهج تأثيرا في صناعة المعجم الوسيط، وهو أحد أهم مبادئ اللسانيات البنيوية السوسيرية، إلا أن ذلك لم يمنع اللجنة من إيراد بعض المعاني التطورية لبعض مداخل المعجم.

– من مظاهر تأثر المعجم الوسيط باللسانيات الحديثة، استخدامه لكثير من المصطلحات العلمية والحضارية والدخيلة الشائعة انطلاقا من فكرة الاستعمال اللغوي.

– رغم المحاولات التي بذلتها لجنة المعجم لتطبيق مختلف النظريات اللسانية الحديثة، إلا أنها تظهر في كثير من المواضع مرتبطة بالمنهج العربي التقليدي في صناعة المعاجم، وذلك بذكرها بعض الألفاظ أو المعاني التي لم تعد مستعملة في العربية المعاصرة.

– يعاب على اللجنة _أيضا_ تجاهلها للتطورات الدلالية والصوتية التي حثت لبعض المفردات العربية المعاصرة، وارتباطها في بعض المداخل بالتعريفات التي وردت في المعاجم القديمة.

– يعد المعجم الوسيط من أشهر المعاجم العربية الحديثة وأكثرها استخداما من طرف مستعمليه نظرا لما يميزه عن غيره من خصائص تجعله سهل التناول والاستخدام، وذلك يعود في نظرنا إلى محاولته الجادة لاستثمار الأفكار اللسانية الحديثة في صناعته.

**الهوامش:**

[1]– من أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1985، ص27.

[2]- ينظر: التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، صافية زفنكي، وزارة الثقافة، سوريا، ط2007م، ص64–65.

[3]- ينظر: المعجم العربي في لبنان، د حكمت كشلي، دار ابن خلدون، ط1، 1982، ص75.

[4]- ينظر: التطوّرات المعجميّة، د صافيّة زفنكي. ص65.

[5]– ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، دار الكتب، ط4، 1982م، (د ب)، ص263، 264، 265.

[6]– ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، ط4، 1982م ج2، ص751.

[7]– في نقد المعاجم والموسوعات، د عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، 1996م ص15.

[8]– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د ط)، 1997م، ص248_249.

[9]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، مصر، ط2، 1972م، ص10.

[10]– للتفصيل ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، ط1، 1998م، (د ب)، ص25 وما بعدها.

[11]– ينظر: التطورات المعجمية، صافية زفنكي، ط2007م، ص81.

[12]– دراسات في علم اللغة، فتح الله سليمان، دار الآفاق العلمية، مصر، ط1، 2008م، ص92.

[13]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المقدمة، ص9.

[14]– ينظر: المصدر نفسه، المقدمة، ص10.

[15]– المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006م، ص132.

[16]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص3، 4.

[17]– المصدر نفسه، المقدمة، ص10.

[18]– مناهج البحث في اللسانيات وعلم المعجم، عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، (د ط)، 2010، مصر، ص897.

[19]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص12، 13.

[20]– المصدر نفسه، المقدمة، ص11.

[21]– المصدر نفسه، المقدمة، ص12.

[22]– المعجم الوسيط، مادة (نرب)، ص967.

[23]– المصدر نفسه، مادة (قبب)، ص709.

[24]– المصدر نفسه، مادة (ختم)، ص261.

[25]– المصدر نفسه، مادة (نلف)، ص967.

[26]– المصدر نفسه، المقدمة، ص14–15.

[27]– المصدر نفسه، مادة (جبل)، ص105

[28]– المصدر نفسه، مادة (البجعة)، ص72.

[29]– المصدر نفسه، مادة (دارَ)، ص 307.

[30]– المصدر نفسه، حرف (الهاء)، ص968.

[31]– المصدر نفسه، مادة (ثِدِنَ)، ص128.